



الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وقفات مع الإحسان

الإحسان هو أعلى مراتب الدين ، أعلى من الإسلام والإيمان وقد بلغ من منزلة الإحسان أن الله سبحانه وتعالى سمى الأعمال الصالحة بالحسنات وسمى ثوابها كذلك بالحسنات فقال تعالى ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام:160] فمن أحسن, أحسن الله إليه يقول الله تعالى ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن:60] وقد عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه المشهور الذي بين فيه مراتب الدين -الإسلام والإيمان والإحسان- فقال: الإحسان (أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

وقد بين الله سبحانه وتعالى أن الإحسان مطلوب في جميع ميادين الحياة

في ميدان الصبر قال الله تعالى ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [هود: 115] .

وفي ميدان أداء الحق لأهله قال الله تعالى ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّءِ إِلَيْهِ بِالْإِحْسَانِ﴾ [البقرة: 178]

وفي أداء الحق للمرأة المطلقة قال الله تعالى ﴿فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِالْإِحْسَانِ﴾ [البقرة: 229]

وفي ميدان الجهاد بأنواعه (الحرب - النفس - العمل الصالح وغيرها) قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: 69]

وفي ميدان الخلافات والخصومات قال الله تعالى ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: 34]

وفي معاملة اليتامى قال الله تعالى ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 34]



وفي العلاقات الاجتماعية بين الناس أمر الله بالإحسان قال تعالى ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِبَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: 86]

وفي العلاقات الاقتصادية قال الله تعالى ﴿وَأَنْفَعُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195]

ومن الأحاديث الشريفة التي تحدثت عن الإحسان

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال أقبل رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فهل من والديك أحد حي) قال نعم بل كلاهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أفتبتغي الأجر من الله) قال نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ارجع إلى والديك فأحسن صحبتهم) رواه البخاري

وعن عائشة رضي الله عنها قالت جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها تسألني أي الصدقة فلم تجد عندي شيئاً غير تمر واحدة فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئاً ثم قامت فخرجت وابنتاها تقول عائشة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته حديثها فقال النبي صلى الله عليه وسلم (من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار) رواه البخاري ومسلم

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف لي أن أعلم إذا أحسنت وإذا أسأت فقال النبي صلى الله عليه وسلم (إذا سمعت جيرانك يقولون أن قد أحسنت فقد أحسنت وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت) رواه ابن ماجه

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال أناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ،ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر) رواه البخاري ومسلم

ومن أنواع الإحسان



١- الإحسان إلى النفس وهي تتضمن إخلاص العبادة وكمال الطاعة لله قال الله تعالى {إِنْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا} [الإسراء: 7]

٢- الإحسان إلى الوالدين قال الله تعالى {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} [الإسراء: 23]

٣- الإحسان إلى القربى والرحم قال الله تعالى {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} [البقرة: 83]

٤- الإحسان إلى المجتمع كله ، الغني والفقير ، من عرفته ومن لم تعرفه قال الله تعالى {وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} [النساء: 36]

٥ - الإحسان إلى المخالفين في العقيدة، فيجب على المسلم أن يشمل بإحسانه كل الناس بلا تفرقة من دين أو عرق

وعلى سبيل الإجمال فإن دائرة الإحسان تمتد لتشمل حياة الإنسان كلها أقواله وأفعاله، علاقته مع الله، علاقته مع الناس جميعا، علاقته بالكون وسائر المخلوقات ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله كتب الإحسان على كل شيء) رواه مسلم

أسأل الله أن يجعلنا من عباده المحسنين ، وأن يرزقنا الإخلاص في الأقوال والأفعال

كتبه فضيلة الشيخ سالم محمد سالم مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلى بارانافي - بارانا